



بلاهةُ عاشق

أحمد معن عمر

عينان وألف كتاب

بلاهةُ عاشق

أحمد معن

هل تعلمين كم من الشعرِ
نسجتُ في ليلي حتى أنساكِ ؟
لكني أهدرُ إذ إنني لا أكتبُ
إلا شعراً عن مُحياكِ

يا يَاسمِنتي التَّلجِيَّة
راياتُ بِيضاءُ رُفَعَتْ
أَعْلَنَتُْ الاسْتِسلامَ
أُحِبُّكَ وما بِالْحَبِّ إِجْازَ

/ أوتارٌ خفية /

شُدني إليك
وأبعدني عنك
كرقصةٍ ثنائية
واملاً فراغاً
أناملي
برحيق
أناملك

ازفُرني أكثر
اشهقني أكثر
كالمِدِّ والجزرِ
لا ترسِ على شاطئِ
كن متناقضاً
كالجحيمِ والجنةِ
كالسماءِ والأرضِ
ولا تجتمع في نقطةٍ واحدة
كما يجتمعُ الظلالُ على ضوءِ شمعةٍ

اطْفئني

واخرقني
كعودِ كبريت
كولاعةٍ أجنبية
كأحلامك الشاهقة
كثورتك الهادئة
واتركني هكذا بلا شيءٍ
في مهبِ الرياح
عاريةً كأشجارِ الشتاء
باردةً
كنجومِ البیداء
ثمَّ حارةً
كقبيطِ الجيزةِ
كينابيعِ البركان

أنا في يديك
أنتى معطاء
فرَّغها من كل شعورٍ
كصخرةٍ جلمود
من كلِّ متعةٍ
وكلِّ شبقٍ
وكلِّ تنهيدةٍ
على سريرِ الشقاء

اسْتَقِنِي بِلِسْمِكَ
وَسَقَمَكَ
وَحَطْمَنِي إِلَى أَشْلَاءِ
فَأَنَا مَرِيضَةٌ بِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ
وَلَا لَهُ شِفَاءُ

تَنْجِرْفُ فِي شَفْتَيْكَ
كَالزَّلْزَالِ
تُصَدِّعُ نَهْدِيَّ
وَتَحْسِرُ صُرْتِي
وَتَمَرِّعُنِي إِلَى أَجْزَاءِ
وَعِنْدَمَا تُقْبَلْنِي
مِنْ أَيِّ مَكَانٍ عَلَى خَرِيطةِ جَسَدِي
كَأَنَّمَا أَصَابَنِي إِعْصَارُ
شَقْلَبٍ دَاخِلِي فِي خَارِجِي
حَوْلَنِي إِلَى امْرَأَةٍ جَرْدَاءِ

وَحِينَ اسْتَقَلْتُ عِنَاكَ
أَصْبَحْتُ كَوْطَنِي
ضَرِيرَةً
فَقِيرَةً
صَمًّا
وَمَا زِلْتُ أَتَسَاءَلُ

هل أنت الحلُّ أم الكوارثُ
والهباءُ ؟

أنا جسدُ
بلا أعضاء
زهرةُ
بلا أشواك
مجرى نهرٍ
بلا مياه
أحداقُ
بلا نوار
وجرودُ قريةٍ
بلا أمطار
قنُ
بلا دجاج
وعطرُ
بلا رذاذ
طرقُ
بلا أسماء
شعبُ
بلا انتماء
أنا كفلسطين
بلا غزّة

بلا جنين

بلا حيفا

بلا بندقية

بلا صرخة

بلا قضية

2024/4/29

/ ذاكرةُ المعلّقاتِ والأحضان /

لا يهمني من الدنيا شيء
يتجاهلني المطر
الشمسُ والقمر
الليلُ والسمر
السحابةُ والشجر
النبوءةُ والقدر
الأرضُ والزهور
مرمدي وأعقابي
قسَمُ صديقي والوفاء

*

لكن لا تتجاهليني
ينشقُ وجداني
تموتُ أشعاري
تفوحُ روائحُ دُخاني
أصيرُ عوداً عتيقاً
نساءهُ المطربُ
والزمن
أصيرُ مظاهرةً قُمعتُ
على مبيض

أصيرُ حريّةً مسلوبَةً
من الحبِّ
والخمرِ
والفرحِ
انتظرتكِ
أربعةَ عشرَ يوماً
حتى اكتمَلَ البدرُ
فلا تتجاهلي
دمعي وصلاتي
جنوني وعاصفتي
كلميني قليلاً
حتى يتسنى للدمعِ
الخروجَ من قافيةِ الجُفنِ
فأبكي على صدركِ
كطفلٍ وجدَ ضالتهُ
كطيرٍ حصدَ نجومَ الكونِ فيكِ
كغمامةٍ كامدةٍ
كجرحِ آسنِ

*

سادَ الصمتُ بيننا لليالي
ورحّتْ أمشاطُ الحاناتِ
بغثياني

ولو عتي
وحزني
وشقائي
وأخطائي
ولغتي
وأبجديتي

*

هناك
بلا شوائب
بلا ذاكرة
نُسِيتُ هناك
بلا حُضنٍ
أو قُبلةٍ عابرة

2024/4/20

/سراب/

ماذا سأفعلُ، كي ينسكبَ المساءُ علي
ويهديني فكرةً، نحو إيماني بالحنين؟

يتلوثُ ليلى اليوم، بلا فائدة، يحترقُ
أضرمُ ناقوساً فيدفعني الجنونُ من الرنين

قد خلقتني الله شاعراً، منسياً، هائناً
هائماً، ذابلاً وسيطاً أحابيل القرين

وحين التفثُ هارباً، من سوطٍ ما
غبتُ عن الوعي مجازاً بين السنين

في مهبِ الريح تصوفت ذاكرتي
ضباباً، سراياً، فأين أنتَ منذُ حين؟

وأين أنا؟، أنتقي الأسى والعوسج
بين قضبانِ كالخيلِ الحرِّ، سجين

أنتظرُ... أنتظرُ، كسجائري في فراغِ
أعلنَ عني، فأنتشلُ من الأمانِ كالجنين

أستفيقُ، أنبلجُ كالطير من قشرتهِ
بلا عثٍ، بلا وطنٍ أستقبلُ الدنيا بالآنين

وأدركتُ يا ميمونة، أنّ هذا الليلَ ليس لي
انتهى الصراعُ في قلبي، فصارَ فتين

صار حقلُ الزهور في وجيبي يباب
ينتحبُ كما الربابة التي فقدت الشجين

لا عزاء ليومي الخالي، من شهبٍ
من وردةٍ من نبيذٍ، دُجى كله طين

اغتالني قمرٌ، جرمٌ سماويٌّ ساحر
علّقَ على قبري الحبقَ والياسمين

يتجلى في سهري الطويل هو،
وراودني، كغيبوبةٍ أخذني الوسين

بك، يتسمرُ السحابُ، يتقلبُ الزمان
ينحسرُ الفرخُ، ويصرخُ القدرُ الحزين

٢٠٢٤/٤/٤

/ هواجس /

هذا الأرقُ
المستردُّ، المستبَدُّ العالي
يمحي أثرَ الأرصفةِ الطويلةِ

هذا الليل
المتكابرُ، النرجسي الفاني
ينيرُ عوزي على ضوءِ شمعة

هذا السنونو
في غيبِ عيناه، يدورُ يدورُ
بلا أملٍ، تحت وطأةِ الحرية

هذا الحبُّ
سقيتها من دفاتري وأشعاري
إذ بها تُقلبُ مواجعي
وترتمي بحزنٍ على حُجري
وتقولُ : قد لآخ في سمري
رجلٌ ثاني، طويلُ الهامةِ
بهي الطلّةِ ووعدي
وعدني بخيلٍ يأخذني ... بعيداً
إلى أحلامي .

هذا السرابُ
يضني عليّ سنيي
لا ينحسرُ، بغيّاً لا يُردُّ
قد أعطتني إياه يوماً
كضرييرٍ يلامسُ الغروب
عيناهُ بيضاوان مُخضّلانِ
كامدٌ من فرطِ الأسي
يأسرهُ الظلامُ
وينامُ بأحلامه مقعداً
ويقول : يا ليتني كنتُ حالماً
بعينيكِ اللتان تكسرانِ آلاف السجونِ

هذا الرحيقُ
عناقكِ الأبدى الممزوجِ بالبخور
أشتهي لثمِ عنقكِ
عندَ ملايينِ الأقمارِ
في فضاءنا المليءِ بالركودِ

هذا المسار
يا ليتني كنتُ حلماً
يا ليتني كنتُ عبثاً
كهذا المساءِ الأخيرِ
فارغاً من كلِّ شعورِ

٢٤/٣/٢٠٢٤

/ سَمْرُ /

لا ضاقت بي الحياةُ
وقلبك السماوي يتكورُ على أهدابي

لا فارقتُ في نفسي عينيكِ
إلا لأنَّ صمتكِ الكابي يَشِلُّ أجزاءي

لا لن أهواك، بل سأقعُ
كريشة السنونو بترؤ للقاع

مجنونٌ أنا، يتجلى الفقرُ فيَّ
فأنا من دون ذكراك، رجلٌ عقلائي

لا أريدُ من هذا سوى قُبلةً
أمامَ شفقتكِ، فأنا الآن لا عقلائي

هل أنساك، موسيقانا تتناغى
مع أسلافنا في أعماق البحارِ

نجمةً، نجمةً، رياحنا تتلافي
النهاية المؤكدة في مداري

تسوغُ لي نفسي أن أكتبَ
شعراً عن زريبةِ الأنهارِ

في بلادنا التي تكبتُ الحبَّ
تضجُ بالصخبِ المريرِ في أشلائي

تخلي معي، لو سراياً، ليلاً
يتموجُ في هذا المساءِ بلا أشواكِ

/ ما بعد منتصف الليل /

تفوح رائحة هذا الليل، أزهاراً
كما تتمنين، كما ترغبين عباقاً

على شرفة منزلٍ ما، وسط الركود
تشرئبين للسماء لنجوم لك بها منزلاً

أحاط السراب في خوالجك
ما استقرّ الحلم في عينيك أهداباً

حرّة أبية من كلّ سياجٍ
لك الأرض تفترشين، تنثرين أنهاراً

نفيض بالكوكب وتملاً الأديم
تتشرُ السماء وعيني عطراً فواحاً

لكن هل أنا حرّ، مكبلٌ بغيوم أفكارٍ
تعالِي، حتى نتسلل من طوع الحياة سويّاً

أركضي نحوي، كغزاة بريّة، كريح
ضميني برفقي، لأدرك الغرام مرّضياً

٣١/٣/٢٠٢٤

/ رحيقان /

ثبتَ أني لا أبه، لا أبه بشيءٍ أبداً
طالما أنك هنا ...

لا أريد شيئاً، كذباً ربما أو صدقاً
في عينيكِ سماءان لا تنضبان
لذلك سأتي بكلّ طوفاني وحبّي
في حبنا نجمتين لا تغيبان
ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
سأحمل من وجنتيكِ لؤلؤتان
سيرى ببطء، سير الزمان

بغيابكِ

هل أنا مستعجل ؟

بلى

هل أستعجلُ صفاءكِ ؟

لا

تزيني على مهل، حتى أتتنفس
سأراودُ شفقتكِ على غفلةٍ
بين سحابتين يتكاثران
نداً وسواحلَ تضيءُ شمسنا
لن أشكوا، ذلك الوطنَ البغي
لإنَّ تعددَ الليالي فيه
يزعجني، لكن رُمشيكِ جناحان
يطيران بي خراجَ المدار

تسحبان الصمتَ من سويداء القمر
أبوخُ، أبوخُ، منتشياً، مزداناً بالحياة
سالت مشاعرنا، انسكبت على كوثر
وسميئُ، سميئُ هذا الحبَّ
رحيقان ...
٣١/٣/٢٠٢٤

/ ظلّ /

أنا وظلّي جالسان
لا هو يحدثني ولا أنا أحدثه
ينبتقُ وجودنا من العدم

لا ينبغي لليل أن يطول أكثر
قد يستحضرُ الجنون
نجمةً في المدار
تارةً تضيء
تارةً تفول

حائرٌ أنا بين سليقةِ الحبِّ
وبين كواكبِ جسدك

أمّ كلثوم، تعسّسُ عليّ
أنتشي وأتناغي
كسكيرٍ في صداها

لمن سأكشفُ المستور
ومقلتيّ تدهقان الغدير ؟

لا أحد هنا جدير
بولهي الشديد

من يعرف أصول الصمت ؟
من يدري إلى أين يؤول الكبت ؟
الموت الأجل ؟
سأختارُ الفناء

إن لم أسمع يوماً
سماورَ منزلنا يزمجرُ
في خضمِ شبقِ الحبِّ
لأصْبَحَنَّ بلا عقلٍ
وروح

من قالَ لكَ أنَّ اللهَ ينسى
العاشقين
إنَّ للعاشقين جنةً في عيني القمر
انقبضَ وجيبك مرةً
هاتِ له جنتين
واحدةً لقلبك وأخرى لعينيك

كم هي زكية
أدارت حياتي بروية

حيرت نجومى
أطالت المكوث
تربعت فى وجدانى

طفقتُ أهروى إليها
ألتمسُ نبوءةً نهديها
كعراف

ويحَ الزمان
لولاك ليس له مكان
هل أنتِ حقٌّ أم طيفٌ يراودُ الأذهان ؟

يبدو أنَّ القيثارةَ لن ترقصَ
فخصركِ المياسُ لن يعزفَ لحناً
اليوم !

حدثني ظلِّي بعد حين
قال : سئمتُ آلامك الوفيرة سأنسلخُ عنك !!
قلتُ : أرحل لا ظلَّ لي من الآن .
لملمَ حاجيتهُ، ضوء القمر وضوء اللمبة
ورحل ...

2024/4/11

/ عوز /

بعد طولِ انتظار، كتبتُ !

ما كتبتُ، لحنٌ يضيء ؟

سنابلٌ متوجةٌ بأكاليل صفراء !

ربما، وربما لا ...

شقاءُ الحنين، ساعاتٌ متأخرة، هزيغٌ من الليل

عالجيني إذاً، لماذا تتبعدين ؟

لعينيك، والغزلُ ينسكبُ فيهما

سامحيني إذاً، يا حدودَ اللجوءِ الأخيرة

كما الأطلالُ أنتِ

كما الرّبابةُ أنتِ

فأتقمص عينَ الجاهلية

فأتوارى بنشوة الإيقاع

تسحبين شعائرَ الحبِّ من بساطِ المحبين

والأرضُ تشعُّ حبوراً لوقعِ كعبك

يا ليتني لم أتِ .

بمن أناشدُ شفقتك ؟

بماذا أنسى مُحياك ؟

تارةً وبتلملٍ تهجريني

وتارةً وبتجهمٍ تعاتبيني

إني أنحسرُ، هل أنا دمعُ في مقلتيك ؟
إني أهرُ، هل أنا مريضُ بينَ يديك ؟
ما أسدلتِ شعركِ أمواجاً على كتفي يوماً
ورائحةُ الصندلِ تتقاسمُ معي تفاصيلكِ
أخشى من نفسي، حين أذكرُ يومانِ لكِ
كفيلانِ بأن أسمو فوق جباهِ الطواغيتِ
نهارانِ زاهدانِ، لا عوزَ فيهما لشيءِ
كاملانِ بلا شوائبِ، صافيانِ كالبلورِ المنقحِ
ارتاح قلبي على رؤياكِ
تلعثمت أوقاتُ العالمِ دونَ لقياكِ
صمتُ يخيمُ كالهشيمِ في صدورِ الساعاتِ

٢٠٢٤/٣/٢٦

/ كليوباترا /

ما أسكرني النبيذُ، لكن أسكرني مُحياكِ
أه كم أحبِّكِ
عبثاً أحاولُ التملصُ منكِ

تغيرَ اللونُ في سكوني، أصبحَ يراوُدُ
يراوُدُ مراراً وتكراراً صحتي وسجوني

ينبأُ بنبوءةٍ شهدتُ بها من شهر
أنَّ صمتكِ منجلٌ يغتالُ شرودي

علمتني كيفَ أشنتُ الهواءَ من عطركِ
حتى أنام مهزوماً، منتشياً بجروحي

سأكتبُ ديواناً عن حبِّي العالقُ
من الأزلِ إلى الأبدِ بحبرِ روحي

كم أرى تشتتكِ في خوالجي
لربما لستِ لي لكني لكِ في سهودي

وعدتُ بأن أحاولُ، حتى يستقيلَ
القمرُ وينضبَّ البحرُ قبلَ الغروبِ

وإن متُّ بين أذرع النساء لن أرى
غير ذراعك يلوح لي بين الجموع

كل الباقون أواههم وعشقي لك
هو الحقيقة التي تثبت وجودي

لست أهلاً بك، أنت كليوباترا
وأنا أثير في قصر على أطراف الحدود

أنت طفلة حرة في ضواحي الحياة
وأنا حبيس قلبك أتهد على شرفة الخلود

لا تضيعي مني هكذا، أقسم أنني حائر
مثل سمكة تختلج وتأمل بالصمود

/ عُقدُ نقصٍ /

لا أملك من الوسامة أمام حسنك ، لكنني واثق

أنّ ولهي بك سيتعدى ثوابت الأشعار

سأقلب العالم رأساً على عقب، أحرر

من وجه الطغاة كطائرٍ يغرّد بأذارٍ

حين تحببني يا أفقي تنجلي المصاعبُ
كما النهرُ حين يصبُّ في البحارِ

/ هُجرانُ قافية /

حين تتركني قافيتي لا أعاندُ
إن زجلاً يرافقتي
ينسيني من أنا في اللحن

أنكفاً على غيومِ سماءي
فأنا الآن طريد
يلاحقني القدرُ كصيادٍ
وأنا لا أشكو طفحَ الحزن

بل أشكو غياباً
يدمي ثباتي، يرهقُ قلبي
يدفعه مهبَّ الرياح

ويلاهُ من نهدي جليل
ألقاني تحت الأرضِ
كأني جثةٌ هامدةٌ

في قاعِ صميم

ويح السؤالِ أما أكتفى

يهرشُ جسدي

ينخرُ ليلى

يعاقبني بلا تبرير

أراقبُ جسدي

بكتبِ

حتى أساعدَ القمرَ

ليختمَ كالنبيذ

وأمرُ بمعلقاتِ

ما انفكت تذكرُ العشاقَ

تضنيهم

بواقعنا المرير

2024/4/12

/ وجهُ الشتاء /

هذا الشتاء، أنتِ !
يصلبُ نفسه، لقلّةِ ثقتهِ
يسألُ نفسه :
هل سأرضي الناسَ اليوم ؟
قارصٌ أم عادي ؟
يشغلُ باله بالغيومِ وآراءِ البشر
لن يرضَ الناسَ عنه يا سيدتي
رغم ذلك أبقى أحبُّ تعاليه عن المعتاد
تجددُه المستمر وتباريح الأعياد
هل سيعتادُ نفسه بعد طول انتظار ؟
يكرهُ ذاته، يُقلبُ أوجاعه
ينقلهم إلينا برقاً ورعداً
ويصرخُ بعاصفةٍ هوجاء
أعتادَ الصمتَ كما أنتِ
جربَ الغناء وفشل
جربَ السباحةَ وغرق
جربَ الليلَ وسُحرُ
ظلتَ الذكرى تتعطشُ له
وظلَّ ناسٌ يقتاتونَ منه سُبُلَ الحياة

هذا الموسم كان مطراً كثيفاً
عائت فساداً بالمحاصيل
وموسمٌ آخر كان قليلاً
جفت عيناى وجفّ الحبُّ
وأنا يا سيدتى رغم تبدل الأحوال
أحبُّ الشتاء.

أرقصُ منتشياً على طقطقة المطر
أداعبُ سطحَ القمر
وإن تغير شكلُ المدام في شفّتكِ
لقبلتكِ
لعالجتُ جراحي
ابعثيني فراشةً أو حقلَ ليمون
يشهقُ عند تخلخلِ الشتاء

ذابت الثلوج وبانت عيناكِ
وشعركِ الكابي يتموجُ نسائماً
تلوحين لي من البعيد... البعيد

عند هضبة السمر
في ليلٍ طويلٍ كرمشيكٍ
أركضُ نحوك -تلوحين- فأسرع
تتداعبين العشبَ -أستمر- فتنظرين
يا له من لحظٍ فتان !
تفترشين الأرض، تراقبين السماء
وأنا ..

قبل بزوغ الربيع أحبّك
وبعد تلاشي النجوم أحبّك
أنتِ الشتاء، أنا غمامةٌ
تنتظركِ حتى تسدلّ أثقالها
وأملأ الحقلَ أمطارا

2024/1/31

/ تجلياتُ ذاكرة /

يستندُ الربيعُ هنا، يسألُ
لكن ... بلا جواب
بماذا يجيبُ هذا الضباب ؟

وقعُ العودِ، دحضَ صمتَ الحفيفِ
كأنَّ السكونَ، يتفشى
فقرعُ نخبِ الحزنِ والربابِ

رُبَّ قافيةٍ، ثارت
وفي نفسِ القطَّةِ حنين
مياسةً على سلمِ منزلٍ عتيق
فلا تلمُّ أهلَ الأطلالِ إذا فتحوها لها الباب

قد تكون ذاكرةً في صميمِ السنين
بموائها المختلج، لكنَّها عابرةٌ هنا
ليس في عينيها وطنٌ
ليس في جُفنيها
إلا أملاً سحيقاً وخاب

في غالبِ الأمرِ كان عِشْقاً

اندثرَ من فرطِ الحياة، تَلْظَى
واختفى فهو سراب

في فناءٍ ما وسطَ مدينةٍ ما
ستسامحك الفتاةُ ذاتُ النمشِ الخفيف
وتلقنك العطرَ على حصيرةٍ ما
في حديقةٍ ما، وفوقكما السحاب

صباحٌ كثيف، كشعرها الرهيف
يضيءُ عتمةَ القلوب
لا يستحي حين ينهمرُ كالشمسِ
يضيءُ نوراً ولا يرتاب

لربما ستعانقه، تحت ضوءِ القمر
تقبله على جفنهِ القرمُزي
تثملُ من دمه
فيتلاشى هذا اليباب

ها هو يتفرسُ في نجمةٍ
ادعى أنها هي
تحركت للشمال متواريةً
بضعَ سنينٍ ضوئيةً
فتصوف في الكون

حتى أصابه الإسهاب

ها هو يسجلُ في دفتره
كم سنةً سيسافرُ في فضاءها
ولو ومضت لوهلة لروض الشهاب

كم من السنون قضى، في تجلي الذاكرة
والنسيانُ يدندنُ له، يُسكِرُهُ
وهو لا يثملُ، يعتصرُ الشمبانيا
من مقلتيه، كما كانت تحبُّ
ولا ينسى، أنين السهود
وقال شعراً طويلاً عن الانسحاب

ولم ينسحب
ها هو ذا يمتصُّ الألم
كما الأرضُ تمتصُّ المطر
ها هو ذا يفترسُ القدر
كما افترسَ الذئبُ نعجةً
ها هو ذا يتقمصُ الأمل
كما يتقمصُ السحابُ نهديها
ها هو ذا يستلقي على ناصيةٍ
من فرطِ التعبِ وطار منه الصواب

أدرك أنّ هذه النجمة
هي مجرةٌ في مدارٍ سحيق
كم من العقودِ تبعدين ؟
كم دهرًا دارُ جنتكِ يبعدُ
لربما ... لربما يحتاجُ إلى أحقاب

2024/4/16

/ الشعرُ توأمُ الرسمِ /

الشعرُ توأمُ الرسمِ
قد تقعُ الريشةُ في الكلامِ
ويهوى القلمُ في الألوانِ
وهكذا الحبُّ توأمهُ الحزنُ
وفيروزُ تحبُّ الشتاء
وفانِ جوخِ يحبُّ شعورهُ بالوجودِ
كما عشقَ أن يرسمَ ليدخلَ بابَ الخلودِ
كذلك الليلُ متيمٌ بالنبيذِ
وبثغركِ
وعينيكِ
وأنا أيضاً أفرسُ بنهديكِ
فكلُّ السنينِ تنطوي أمامَ هُديكِ
والكثيرونَ يا قلبي لا تعجبهمِ قصائدي
وأغلبهمِ يرجمونَ مفرداتي
والكلُّ يلومُ جرأتي
ولا أحدٌ يلومُ سذاجتهمِ
وقبلتكِ تكاد تختفي
تكادُ تنصهرُ، تكادُ تنجلي
تاريخنا يا سيدتي
هو تاريخ الأرقامِ

لكنه كتب إلي أن أعشقتك في حقل الغمام
لذا هويت بك كمنتحر يطلب القاع

افتح المحضر، اكتب بالتحقيق :
إني أعترف بقلبك الرقيق
عينك حجرتان من العقيق
صلبان هنيئان كالحسون
يا نجمة لا تخلو من البريق
أعترف بالذكريات التي راحت في مهب الريح
بالحنين المستدام لليلنا الأنيق
أعترف ... أعترف ... أعترف
أنني ضائع كريش العصفور الصغير
أغلق المحضر وارفح الجلسة
لأن الدلائل كلها صوبت علي
وكنت متلبساً في هيامها
فلا داعي للتحقيق

وددتُ ألا يلمسني الحنين
لكنه كموجة هواء رقيقة
كنسائم ثلجية في ديسمبر،
يبقى يتخلل تركيبة جسدي المعقدة

وينام ويستيقظُ داخلي متى يشاء .
أه يا حجارةَ مدينتي العتيقة
لغروبي الأخير
لوردةِ الحبِّ
لسمرٍ يملأهُ عبقُ النبيذ
لصدركِ الأبى
كحديقةٍ مسائيةٍ هادئةٍ
يا حبيبتى الأنيقة

2023/12/4

/ بلاهة عاشق /

ثمانية عشر ساعة
وجهك يتجلى
في كلِّ مرآيا الكون
أليس من حقي النومُ
لأنساكِ
لكن ما عساي فاعلُ ؟
إنَّ طيفكِ يراودُ أحلامي

واليومَ أنتِ قمرُ
كيفَ نضجتِ نجمتكِ
وصارتِ مذنباً
ينخرُ أحزاني ؟

قررتُ ألا أراسلَ قلبكِ
لأنني لاحظتُ
في عينيكِ، حين قلتُ
أحبُّكِ !
فضاءً خالي

فكسرني
نهشني
اقتزسني
صمتكِ العالي
لكن كتبي في الرفوفِ
تعاني !
أتغذى على حبرها
ظهراً
أتعشى على ورقها
ليلاً
وعقلي أصبحَ من الهمِّ
يعاني
وسيجارتي تبكي
على ما احترقَ فيها
على ما ذاب منها
وتندُّبُ حظها فيني
وبأهوائي

تقولُ الشمسُ مني
هاربةً، من بؤسي وشقائي
وهي لا تعرفُ أنني كخلدِ الأرضِ
أعشقُ الظلمات

بلاهةُ العاشقِ مضمّنة

أعني أنّ رجلاً كاملَ العقلِ

بعد أن كان لا يعي في يومه، سوى العملِ الدؤوبِ، والكّدِ والعرقِ والسعالِ
والأدخنةِ المتصاعدةِ من سيجارتهِ ليلاً وهو يسهرُ على لعبةِ طرنيبِ قبل
أن يأخذهُ النومُ ويسيلَ لعبه .

صارَ مجنوناً

يكوي قمصانه كلّ يوم !

يفرشُ أسنانه ثلاثِ مراتٍ في اليوم !

يلطفُ جسدهُ بعطرِ الغاردينيا !

بل ولسانه أيضاً !

أعني كيفَ لمرأةٍ ابتسمتُ له لبرهة، أن تجعلهُ أبلهاً ؟

عسأه خيراً، استيقظ في الصباح

وشرب قهوتهُ

ولبسَ ثيابهُ

وتفحصَ سروالهُ

لعله في ضناك

وخرجَ من منزلهِ مسرعاً

توقف عند إشارةِ المرور

اشتري وردةً من أحد الأطفال السائحين

وركض كالبهلوان على قارعة الطريق
حتى وصل لمكان اللقاء
لم يجدها، لكنه وجد تحت المقعد
رسالةً فحواها : أعذرنى يا صديقي اليوم وحببي مبارحة !
لقد تأخرت، الغيابُ يقتلُ الحبَّ
فتزوجتُ شخصاً لا أحبهُ
وغداً ستقلعُ طائرتي إلى اليونان .

أنتِ تضعينَ أحمرَ شفاهكِ
وأنا أدهنُ شفتيَّ بالبنِّ الأسود
أنتِ تشردينَ عني وعن حالي
وأنا أشرحُ لشعري أنَّ ليالكِ أسمر
أنتِ تغنينَ القوافي والموسيقا المتمردة
وأنا أراقبُ اختلاجَ ثغركِ على نشوةِ الأنغام
أنتِ تشربينَ الويسكي
وأنا أسكرُ على دمعِ أوطاني
أنتِ تتفرسينَ في السماءِ والشفق
وأنا أتفرسُ بمعجزةِ الله فيكِ
برتقاليةٌ أنتِ
صفصافةٌ أنتِ
براقةٌ أنتِ
وأنا أثونُ في ثلجِ طباعكِ

2024/4/18

/ ابنُ الزحام /

هل تعلمين يا سيدتي، أنني أغرقُ في الشعر ؟
ما انفكت يديّ عن القلم منذُ أيام
بغزارةٍ بردى سابقاً
بشهامةٍ يوسف العظمة
بصلابةٍ علي
بأصالةِ العمّ جارنا في حارتنا
كلّ هذا وأكثر
إذا لم أرضي قاحلة

أنا ابن الزحام يا حبيبتي
لا تطلبي هدوءاً
حتى ألقاكِ
أنا ابنُ الأدخنةِ يا سيدتي
لا تكبتي ثاني أكسيد الكربون عني
فهو أوكسيجين صدري
أنا ابن الطرقاتِ المزفتة
مشيت على رصيفي
ركضت في حدائقي
شربت من خموري
وحزنت على أقداحي

وأنا الحزنُ

الجحيم في أصابعي
يلتهمُ وجهك
ابتعدي عني حتى لا أشوهك
ثمّ اقتربي مني حتى أُدْفئ
عظامك من الصقيع والحنين

إليك ينشدُ الليلُ أغنيةً
لأجلك يزهرُ اللباب
ولعينيك الخضراوان
يُخمرُ النبيذُ
والقمر

تنهمرُ أفكارِي في هذا المساء
وأنتَ سيدُ الحرفِ
نخبُ سهودي
نخبُ نهديك

لا تتوقف يا ولدي
إنَّ المتيمِّمَ لا يموتُ في ذاكرةِ
العُشاقِ
من نسيَّ مجنون ليلي؟
من لم يسمع عن روميو؟
من لم يقرأ عن عنتره
وعبلة؟
لكن توقف حين تنساك

الشارعُ شارِعك
فارغُ كسوادِ سمواتك
الصورةُ صورتك
تعيسةُ كأيامِ النكبةِ
المرأةُ مرأتك
مكسورةُ كفؤادك
الحبُّ حبُّك
لكَ وحدك
عشُ به
تأقلم شوكةُ
ولا تتعالى عليه

حتى لو انقبضَ
عليك

2024/4/18

/الغريب/

حكائتي ؟ ، لا حكاية لي

لولاك

أهدافي ؟ ، كلُّ شباكي

محتركة

أوراقي ؟ ، لا عملَ لي بها

الحروفُ ضاعت

سيجارتتي ؟ ، خليلهُ سمري

والأدخنةُ تتصاعدُ

أشعاري ؟ ، جليسةُ وحدتي

لم تتركني قيد أنملة

قهوتي

طاولتي

كُرسِيّ

كُتبي

دمعي

ليلي

هذياني

كلّه، كلّه

لعينيك

من هذا الغريبُ في ديارِي
أصدرَ أمراً بنقلِ الأثاثِ
والطبشورِ وخرابي
عائتَ في غرفتي
نظفَ أعقابَ سجائري
التي تفرشُ الأرضَ
كالتوليب
شطفَ شرفتي بماءِ الورد
عقمَ ملابسي بزهرَةِ اللوز
رباه، من أنتَ ؟
ولمَ تتدخلُ في خصوصياتي ؟
وشقائي
ويبابي
وشئتاتي

لم يردع قرارهُ أحد
لقد قدّمَ طلباً للانتحار
ورفضتهُ وزارةُ الصحة
لا توأبيتَ شاغرة
لا مدافنَ فارغة

*

لذا قرر الوقوع في الغرام

حضرَ نفسه جيداً
فرشَ الأرضَ عنبراً
أدخلَ أصيصَ الياسمين، من شرفتهِ إلى الداخل
حتى ينتعش المساءُ عطراً
عدّلَ هندامه
طوى أكمامَ قميصه؛ ليخفي بقعة القهوةِ
وجلسَ منتظراً
لأنّه كان على موعدٍ مع طيفها

تعالى تتغير سويّاً
نهيمُ في دار الخلدِ
الحرزُ يكملنا

تعالى نسهر سويّاً
ندورُ في أزقةِ دمشق
نتوهُ في ظلماتنا

تعالى نستلقي سويّاً

في أرضِ الحبِّ الخضراءِ
نراقبُ النجومَ في سماوتنا

من الغريبِ ألا تجيبي مطالبي
فأنا لا أطلبُ حباً من عينيكِ
إنَّما أطلبُ صحبتكِ
صوتكِ في مجالسي
ضحكتكِ في سوادي

2024/4/19

/ الخامسُ من آب /

لم أكتفي بعدُ
لم أكتفي من تلقيمِ قلّمي
بالحبرِ
ولو انتهى الحبرُ
سأكتبُ بدمعِ العينِ
بدمِ الشهداءِ
بماءِ بيتي في جيلةِ
بطبشورِ السجناءِ
بدعاءِ الأمّهاتِ
الذي لا ينضب

يا أيّها الخامسُ من آب
يومَ تركتُ عينيها
وأنا على جمرةِ نارِ
كلّ سنةٍ تعودُ !
يا نرجسي
يا كأسَ الأسي في قلبي
كلّ سنةٍ تعودُ !
أما تعبتَ من زيارتكِ الأخيرةِ لي ؟

أعطيتني وردةً وندبةً
سقماً ووسادةً أبكي عليها
كلَّ سنةٍ تعود !
أما حزنْتَ على حالي
ضبابي
رياحي
تقلباتي
أمراضي
وغيابُ الله فيني ؟

جمهوري الغفيرُ
الذي لا يراني
اصطفوا جميعاً لتسمعوا شعري ونخبَ الأحداقِ
اسمعوا القصيدةَ وعنفوانَ الأغاني
النورَ وظلماتِ البوادي
اقرأوا العشقَ الذي يتلظى من لساني
والزيتَ الذي ينسلُّ من أهدابي

*

جمهوري الكبير
الذي لا يراني
اقتربوا وانضمُّوا لجراحكم حتى تَرَوني
فأنا في فقهِ الجرحِ ناسكٌ ويعاني

*

جمهوري العنيد
الذي لا يراني
احتشدوا في حروفي وناموا في حركاتي
فأنا لغزٌ من ألغازِ قرطاجة
ولغتي دمرها اليونانُ
واستفاقت رغمَ الدمارِ

*

وحدتي العميقة
التي تراني
أحبُّك
سهرى الطويل
الذي لا ينساني
شكراً لك
سَفِينَتِي الغارقة
التي تسمعني في قعر البحر
عفواً منك
فأنا قررتُ بيعك بالورق
وشراءَ سفينةَ نوح
حتى أسلمَ من بطشِ الموج
ومن بطشِ الهَيَامِ

والقُبَلاتِ
والنَّياتِ

2024/4/20

/ محاولات فاشلة /

كيف أصفُ لكِ

أنَّه رغم الحمى التي تنفسي فيَّ

ما زالتُ أنامُ بلا غطاء ؟

لأنَّ أوارَ الغياب هشيمُ

كيف أخبركِ عن آلافِ الحوارات

التي ناقشناها سوياً في خيالي

عن قضايا المجتمع

عن الدين والسياسة

عن الحبِّ والكراهية

عن الخطيئة والفضيلة

عن مشروع ليلى والذنب الذي أنهى قصتهم

عن الوطن والغربة ؟

كيف...كيف أقول لكِ

أنني حين رأيتُك لأول مرة

تلعثمَ فؤادي وهويتُ

ضعتُ في فردوسِ عينيكِ

كيف ؟

كيف يا حبيبتي نقتلُ الأشواقَ في المهد ؟

نغتالُ السماء في الليل ؟

نرسمُ الأقدار على الشمس ؟

كيف ؟

كيف أنساك ؟

كيف أشتتُ صباحي عنك

ومسائي عنك

وأشعاري عنك

ونبيذي عنك ؟

كيف ؟

يا حبيبتي كيف ؟

2022/4/22

/ فراغ /

ما تلك اللغة العصية الدمع
تنشج في الغيب ولا تعلن الحزن؟!
بحثت وحللت وقرأت لساعات وساعات
لسنين وسنين
دونت ما تعلمت وسألت العقلاء والمجانين
المحاميين واللصوص
القضاة والمقامين
النبلاء والكلاب
الزعماء والمتشدين
سألت وسألت لكن ...
لا جواب يُبرد حرارة الحيرة
لعل الغز كالوطن لا يبكي
ولا يرضع من أفواه الذل
حليب الحرية
لا يفشي أسرار الحبيسة
ولا يفتح أوراقه لأنصاف الشعوب

حسناً إنَّ كلَّ هذا للغو

لسفاسفُ ومخاتلة
فأنا مُلتاتُ من أخصِ قديمي حتى رأسي
بنيذِ الفراق
ما هذا أنا
إنك أنتِ كعناقيدِ تستعمرينَ كياني
تسرقينَ ثرواتي
تسرقينَ طحالي
تقتلينَ أمالي
وإيماني
ولغتي
وتهربينَ إلى الأسوار
ما هذا أنا
كانَ أديمُ جسدي
أخضراً
ورحيقُ عرقي
عنبراً
و شعري كان
كالليلِ ينهمرُ على الروابي
ما هذا الشحوبُ ؟
هذا ليس أنا !

لا أفكارَ تُحاكُ في هذا المساء

لتكن ليلةً حالكةً
سوداء مثلي
باردةً مثل قلبها
لتكن هاويةً
مفرغةً من كل شيء

2024/4/28

/ على أمل /

إنّ الهدوء
الهدوء الذي يصاحبُ عينيكِ
قبيل انفجارهما كباقة زهور
إنّ الفتور
الفتور الذي يرشدُ أوراقِ الخريفية
إلى ربيع أشجاركِ الندية

*

سأزيدُ العطرَ عطراً
وأفيضُ الطُّعمَ حباً
هذه سليقتي في العشق
وهذه أوراقِ ودفاتري النرجسية
مهما تقهقرَ الزمانُ
ومهما تقدم
الحبُّ في قلبي
بين الشربين
بين الأحراج
يبقى يتشكل

*

أنا لستُ ابن القافيةِ

أنا بربريُّ ويتمختر
لي لحنٌ من جوهر الليلِ
مرتجلاً
ممتعضاً
منتشياً
ليس منتظماً
ليس كالعسكر

*

أنادي في قلبك الأشجانَ
والدُّوريَّ
أصرِّحُ عن حزني لمشاتلِ العنبِ
ولرفاقِ الأطيافِ في المهجرِ

*

أعراسُ القريةِ تنادييني
أثناءُ البلدةِ تُعرييني
أشباحُ المدينةِ تلاحقني
كالطريدِ
وأنا أفتشُ عنكِ
لا يهويني
لا يوقعني
إلا تبسمُ شففتيكِ

في أوج جنوني

*

ألا تسقيني

من ثغركِ الكرزي

بعضاً من كوثرِ الخلودِ

لقد ألفتُ الغياب

ولم أنسَ

ألا تسقيني

من دمعِ عينيكِ

ماءً رائقاً لأصيرَ ملاكاً

طافَ وجهكِ عليّ

كفوجٍ من اللآلئِ

ولم أنسَ

ألا ترويني

من ظمأ الكونِ أنا بُعثتُ

حتّى أقطفَ ثماركِ

فأصعدُ كما بُعثتُ

ألا تُشفيني

إِنَّ سَقْمًا يَلْحَقُ جَسَدِي
بُرْدَاءً يَسْرِي فِيَّ
وَأَنْتِ أَكْوَامٌ مِنَ الْبِلَاسِمِ
كِي يَنْجِلِي كُلُّ هَذَا الشُّؤْمِ
فِي بِلَادِ اللَّهِ
أَلَا تَحْبِينِي
أَلَا تَحْبِينِي
أَلَا تَحْبِينِي

2024/4/25

/ كذبةُ الربيعِ /

كذبةُ الربيعِ الأنيقة
جولةٌ في مساراتِ الغيومِ السحيقة
يا كذبةُ الغريقِ القميئة
تعلقَ بكِ
إنَّ ساعديه يلوحان في الأفق
يطببُ للماءِ بعنف
إنَّه يغرق
يا كذبةُ السمرِ الجريحة
إنَّه لا ينام
امتصَّ الأرقُ غفلتهُ
صار غيبوبةً صاحبة
إنَّه شبح
يتقهقرُ للصباح
يعود بأدراجهِ لعينيكِ الخضراوين
يتأرجحُ برمشكِ الفتانُ
كطفلٍ رضيع
إنَّه مجنون
يا كذبةُ الوعودِ الأليمة
وعدُّ بشفَتيكِ الأزليتين
كافٍ ليستقبلَ نهراً آخرَ
بأمل

يا كذبةَ الأملِ الجميلةِ
باردةٌ أنتِ
مقرورةٌ أنتِ
إنّه يرتعشُ
يصطكُ كسمكةٍ بلا ماء
يقاومُ أنيابَ النسيانِ
يحتالُ على شبكةِ الصيادِ
يا رياحِ الحبِّ القاسيةِ
إنّ الرّيحَ تقتلعُ جلدهُ
إنّه عارٍ بلا ثيابِ
جافٌ كموقدِ النارِ
مسكينٌ هذا الفتى
اقتلعتِ أشواكهُ
فصارَ قنفذاً بلا أشواكِ
وصارَ سقفاً ينشجُ كلَّ شتاءِ
يا كذبةَ الربيعِ القاتلةِ
إنّه كمقامرٍ يحتالُ على الزمانِ
وضعَ أسمالهُ وأوراقهُ وأفكارهُ
على الأحمرِ
فخرجتِ كالصفرِ
جمعتِ أشتاتهُ وسلبتِ آفاقهُ
وهربتِ بعيداً
تركتهُ في العراءِ

تصفعه الألسنُ والعواصفُ
تقتله العيونُ والرمالُ
تجرحهُ الزوايا والظلالُ
تخدشهُ النساءُ بأظفرهنَّ المكدسة بالأتراب
لكن هذا الطفل ...
تعلم الحبو على يديكِ
أنظري ها هو يتجهُ إليكِ سيراً
بسذاجةِ الحبِّ المكَّارِ
هل ستذيقهِ الأسي والنار
أم سترضعينهُ من نهدكِ الحار ؟

2024/6/19 / أربيل

/ ابن الوحدة /

من الوحدة
طرَّ الحبُّ الدفين
واللغزُ الحزين
وكمنجاتُ العتمِ
وأقداحُ الويسكي الحارقة

من الوحدة
تنضجُ زهورُ الحنين
وأقفالُ الماضي
تفتحُ
نخبَ الليالي الطويلة
سَمَرُ السنين
وناياتُ لا تفول

من الوحدة
تنجذبُ أصواتُ
وتتخلى عني أصواتُ العينين
لعيون شجنِ
أليم
ولقُبْلِ لها
وقعُ حرائقِ

وجليد

من الوحدة

تختصرُ شفَتَيْكَ

عهداً أميداً

يؤولُ للفردوس

وللخمرِ

ولكؤوس طافحةٍ

تنشجُ بهدوء

عاريةً من كلِّ عشقٍ

ابنُ الوحدةِ

يجولُ في جدرانِ خاوية

يتفتتُ إلى قطراتِ طَلِّ

بحرية

وسهراتِ نسوية

مفعمةٌ بالضحكِ والقهقهة

وأكوابِ الشاي

يتحدثون عنك

عن كحلِّ

يضبطُ طريقَ الخلود

لغاباتِ الصنوبرِ والسنديان

ابنُ الوحدةِ

أنا

جذوري في مقعدي الخشبيِّ

ممتدةٌ إلى رفوفِ الكتبِ

والأغاني

ممزوجةٌ مع سراديبِ

الأشعارِ والكلماتِ

محقونةٌ بالرتِّ

وأعقابِ السجائرِ

وليدُ الوحدةِ

أنا

انبلجتُ من رَجَمِ العُزلةِ

وقصصِ الروائيينَ

احتضنتُ قصائدًا

مغضوباً عليها

منذُ تشكلتُ لحيثي زغباً

أضرمتُ نارَ الثورةِ

فيِّ

هشاً كورقِ الخريفِ

شاحباً كوردةٍ ثلجيةِ

أنا ابنُ الوحدةِ

السَّوْرَةُ فِي النِّشْوَةِ
وَقَدْ حُ النَّبِيذِ أَشْغَلْنِي
عَنْ مُحْيَاكِ
يَا عَشْبًا نَدِيًّا
فِي طَفُوحِ نَيْسَانَ
أَحْبُكِ
رَغْمًا عَنْ أَنْفِ وَحَدَّتِي

تُوبِي عَنِي
لَنْ أَتُوبَ عَنكِ
طُوبَى لِلَّذِينَ لَمْ يَتُوبُوا
عَنِ الْحَبِّ
وَأَشْوَاكِ كَعَبِكِ
قُومِي وَارْقُصِي
لِلَّيْلِ حَتَّى يَنْجَلِي
لِلْأَلَمِ حَتَّى يَذُوبَ
فِي خَصْرِكِ الْفَتَانَ
بِجَاهِ رَبِّكَ
تُوبِي عَنِ عَصِيَانِ قَلْبِي
اغْفِرِي جَرِيَانَ الدَّمِ فِي عُرُوقِي
طَاغِ أَنَا
عَلَى مَنْ أَحَبُّ

قاسِ أنا
في سبيلي لعينيكِ
أطرقُ أبوابَ الجحيمِ
أبكي بحاراً
لهيامي سمّةُ المبالغةِ
الأمطارُ
تصيرُ فيضاناً
الأسماكُ
تصيرُ قروشاً
النيرانُ
تصيرُ براكيناً
والقمرُ
أقماراً
والغزالُ
قطيعاً
والصيفُ
ربيعاً
وأنتِ
ملاكاً

2024/7/11

